

الأنظمة السياسية

جامعة المستقبل – كلية القانون

المحاضرة السابعة

خصائص نظام الحكم في الإسلام

المرحلة الثانية

صباحي – مساني

م.م وئام فاضل

خصائص نظام الحكم في الإسلام

العدالة: تعد العدالة من أهم المبادئ التي يقوم عليها الإسلام ويقصد بالعدالة في هذا المقام العدالة المثالية الكاملة وليس العدالة التي تتصل بمجال القضاء فحسب، وإنما تشمل مختلف صور العدالة وفي كافة مجالات الحكم والإدارة.

وتوضح أهمية العدالة في الإسلام من خلال نزول آيات قرآنية متعددة تحت على الأخذ بالعدالة ليس باعتبارها مجرد فضيلة من الفضائل وإنما باعتبارها جزء من الشرع أو الدين يكون حيث تكون ومن تلك الآيات أن الله يأمر بالعدل والأحسان (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى اهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (وإذا قلتم فأعدلوا ولو كان ذا قربى) .

وتؤكدنا لأهمية العدالة في الإسلام جاء في الحديث الشريف ان احب الناس الى الله يوم القيمة وأقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس إلى الله وادسهم عذابا امام جائرا وكذلك قول الرسول (ص) في تحريم الأذى والظلم أيا كانت صفة المظلوم من أذى ذميا فأننا خصمه و قال ايضا الا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأننا خصمه يوم القيمة .

وهكذا يلاحظ أهمية العدالة في الإسلام وسعة نطاقها حيث لا تتحدد بمحال القضاء وإنما هي مفروضة على كل من يملك سلطة ايا كانت ومهما كان قدرها ومقدارها بل تجد القرآن يحث على العدالة حتى ضد النفس وذلك بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله، ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين).

ويرى بعض الفقه ان اقامة العدل من قبل الحاكم يقابله وجوب طاعة المحكومين له وستمرر الحكام بهذا المبدأ دعم لبناء الدولة وقوتها واهدارهم له تقويض لبناءها ومقمة لفناءها هذه الطاعة واجبة طالما استمر عدل الحاكم فإن تخلف ذلك العدل لا تجب الطاعة .

مبدأ الشورى وهو من المبادئ والأصول العامة التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام وتمثل أدلة الشورى في القرآن الكريم والسنّة النبوية. ففي القرآن الكريم وردت في موضعين وذلك في قوله تعالى افيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضا غليض القلب ان الله يحب المتقين). وقوله تعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وامرهم شورى لأنفسوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله بينهم وبما رزقناهم ينفقون) . أما في السنّة النبوية فيروى عن الرسول (ص) احاديث كثيرة في هذا المقام منها ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتضى (والمستشار مؤمن)

ما هو حكم الشورى هل هي واجب على الحاكم؟ أي تعد فرضاً محتملاً عليه أو أنها تعد مندوبة والمندوب في غرف علماء فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه . وقد اختلف الفقه في حكم الشورى هل هي الأصول هو الفعل الذي يحمد فاعله ولا يذم تاركه أي انه بعد امراً مستحسنأً لا فرضاً لا زمان والرأي الراجح في الفقه الإسلامي يرى ان الشورى تعد واجباً مفروضاً.

قوله تعالى (وشاورهم في الأمر) فهو يدل على الوجوب ويرون أن الشورى من قواعد الشريعة وعظام الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه وخلاصة القول اذا كانت الشريعة قد اعتبرت الشورى من مبادئ الحكم في الإسلام الا انها لم تضع آلية تنظم حكم هذا المبدأ وانما تركت ذلك لتقدير الأمة تطبقه بما تتفق واووضع حياتها ويتحقق خيرها ويحفظ وحدتها وامنها ونرى ان الحاكم في الدولة الإسلامية مقيد بمبدأ الشورى ولا يصح أن ينفرد بالسلطة واصافة الى ما تقدم يتسنم نظام الحكم في الإسلام بخصائص أخرى هي المساواة الحرية ومسؤوليةولي الأمر .

ويذهب البعض من الفقه إلى وصف النظام الإسلامي بأنه نظام فريد في نوعه ليس له مثيل. يقوم على الشورى والعدالة وكفالة الحرية وتحقيق المساواة للجميع ويケفل للناس الحياة العزيزة الكريمة ويساوي كل أمور الأمة بمقتضى شريعة الله ورسوله فيؤدي بذلك إلى خير إبناء الأمة في الدنيا والآخرة. وهكذا يلاحظ أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة والأخاء وهذه المبادئ تعتبر من أهم أسس الديمقراطية ولقد طبقت تلك المبادئ التي جاء فيها الإسلام في عهد الرسول (ص).